السنة الثانية ماستر

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

السداسي الثالث

برنامج المقياس :

- الإرهاصات الأولية لمظاهر الحركة الفكرية في المغرب الأوسط.
- عوامل نمو الحركة الفكرية والتعليمية في المغرب الأوسط.
- الحواضر والمراكز العلمية.
- البيوت العلمية في المغرب الأوسط
- التيارات الفكرية في المغرب الأوسط. العلوم العقلية والنقلية.
- العلوم العقلية والنقلية في المغرب الأوسط
- التواصل الثقافي والعلمي داخليا وخارجيا

الإرهاصات الأولية لمظاهر الحركة الفكرية في المغرب الأوسط.

تعددت العوامل الداخلية والخارجية التي كان لها دور في نمو وتطور الحركة الفكرية بالمغرب الأوسط يأتي في مقدمتها :

الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب ، واندماج البربر مع الفاتحين وتقبلهم للدين الجديد، وتشجيع الأمراء والسلاطين لمختلف جوانب الحركة العلمية،

انتقال المذاهب بواسطة الدعاة الدهاة ، حيث أقنعوا بآرائهم وأفكارهم العنصر المحلي

ظهور الكثير من المؤسسات التعليمية ، التي اسهمت في نشر الثقافة والعلم

نشوء العديد من الحواضر التي استقطبت الطلبة من كل جهة

كان لحسان بن النعمان دور كبير في نشر الاسلام في المغرب الاسلامي والاهتمام بالتعليم، حيث في سنة 82 هـ، اتفق مع أبناء الكاهنة، وأمر على البربر ثلاثة عشر معلما من التابعين لتعليمهم القرآن والشريعة الاسلامية ، وكان لموسى بن نصير دور أيضا في هذا الجانب بحيث ترك على البربر سبعة عشر رجلا لذات المهمة خاصة في المغرب الأقصى .

ومن بين أبرز الإرهاصات المساعدة على نشوء الحركة الفكرية

الفتوحات: أسهم الفتح في نشر الإسلام ببلاد الغرب الإسلامي، حيث أن حسان بن النعمان عرب الدواوين، بمساعدة خالد بن عمران التجيبي الذي جاء مع سنة74 هـ حيث استقر بالقيروان لنشر الحديث، إلى أن توفي سنة 125هـ

تمكن الإسلام من نفوس البربر، وهو الأمر الذي دفعهم للنهل من الفكر الاسلامي ،وقد أدى في النهاية إلى ترسيخ الثقافة الإسلامية في بلاد المغرب الاسلامي عامة والأوسط على الخصوص.

انتشار العربية والإسلام بين البربر سهل ممارسة الشعائر الدينية كالصلاة والآذان ، إذ لا يمكن فهم الدين الإسلامي إلا باللغة العربية ونصوص الدين .

ـ تأسيس المساجد مثلا عبد الله بن الحبحاب أسس مسجد الزيتونة، مما أسهم في نشوء الحركة الفقهية، ويضاف إليها المدارس و المكتبات وال كتاتيب .

ـ البعثة العمرية حيث أشرف عليها الخليفة عمر بن عبد العزيز عن طريق واليه إسماعيل بن أبي المهاجر أبي دينار سنة 100ه، حيث أرسل مجموعة من الدعاة عددهم عشرة وهم العلماء، منهم الصحابي عبد الرحمان بن نافع، وسعيد بن مسعود التجيبي، وعبد الله بن يزيد المعافري.

ـ يضاف إليهم حملة العلم الخمسة فيما بعد انتهاء الفتح : وأشهرهم الخمس الذين نشروا الفكر الإباضي في صفوف البربر، حيث انتقلوا للبصرة من أرض العراق وهم:

إسماعيل بن درار الغدامسي ، وعبد الرحمن بن رستم الفارسي ،وعاصم السدراتي و أبو داود القبلي النفزاوي و أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الذين كانت لهم رحلة علمية الى البصرة، ومنها عادوا الى المغرب لنشر المذهب الاباضي، وقد نبغوا كما تذكر المصادر في التفسير والتوحيد، الرياضيات، الفلك، السير، علوم اللغة.

ـ الدول التي قامت على أرض المغرب الأوسط كان لها الدور الكبير في بروز الحركة الفكرية، مثل الرستميين والحماديين إلى الدولة الزيانية

ـ التعايش المذهبي والديني كان كان له دور كبير في تطور الحركة الفكرية وهو ما ميز الدول التي تعاقبت على المغرب الأوسط وأبرزها الرستمية، ذكر ابن الصغير الرستمي وصفه لتاهرت هذه دار فلان العراقي وهذه دار فلان الشامي وهذه دار فلان المصري، بل كان فيها حتى االصابئة والمجوس و اليهود والمسيحيون .

ـ الاجازة العلمية من العلماء في الحواضر الأخرى وأيضا الرحلة العلمية لعلماء المغرب الأوسط .

ـ التواصل بين حواضر المغرب الاوسط وغيره من المناطق كالمشرق وحواضره الكثيره والتواصل العلمي الداخلي ايضا مع الاندلس والمغربين الادنى والاقصى والسودان الغربي

ـ اشتهار حركة الوراقة ونسخ الكتب في مختلف المناطق وتشجيعها من طرف الحكام والسلاطين .

الحواضر والمراكز العلمية.

تعاقبت دول كثيرة على حكم المغرب الأوسط منذ نهاية عصر الفتوح الى سقوط الدولة الزيانية وكلها كان لها أثر على الجانب العلمي بالمنطقة وسنقتصر على ذكر الأبرز فقط .

أهم الحواضر العلمية في المغرب الأوسط

كان لحواضر المغرب الأوسط شأن كبير خلال الفترة الوسيطية حيث تعددت نذكرمنها تاهرت، وتنس، و المسيلة، وبجاية وتلمسان ورجلان، بجاية، أشير، زواوة، مازونة، بسكرة، وغيرها كثير.

وقد برزت هذه العواصم كوحواضر علمية في مختلف الدول التي تعاقبت على المغرب الاوسط، فمثلا الفاطمي برزت المسيلة وأشير، وبجاية في العهد الحمادي، وتلمسان في العهد المرابطي والموحدي والزياني.

ومثلما برزت تونس الحفصية، برزت أيضا حاضرة تلمسان الزيانية، في عهد المرينيين في عهد أبي الحسن المريني وابنه أبو فارس عنان ،ولم يكن للأزمات السياسية والعسكرية تأثير في الحياة العلمية، والأكيد أن إشعاعها العلمي بلغ ذروته في عهد سلاطين بني زيان .

ويذكر المؤرخون بالنسبة للقعة الحمادية أن حماد استكثر فى القلعة من المساجد والفنادق فاستبحرت فى العمارة واتسعت فى التمدن ، ورحل إليها من الثغور القاصية والبلدان البعيدة طلاب العلوم وأرباب الصنائع لرواج أسواق المعارف والحرف والصنائع، وكانت مركزا كبيرا للدراسات الدينية واللغوية، حتى بعد انتقال الناصر الحمادي إلى بجاية .

كانت مجالس الناصر بن علناس حافلة بالمناظرات وبعث في بجاية نهضة علمية وأدبية، لا نظير لها وعمر مجلسه بالعلماء والشعراء المرموقين من أمثال ابن حمديس مادح المنصور بن الناصر بن علناس بالقصائد الرائعة فيه وفي وصف قصوره، كما اشتهر ابنه العزيز وبذل جهودا عظيمة فى إنماء الحركة العلمية ببجاية، حتى أصبحت مركزا علميا ضخما لا مثيل له ، فأصبحت دارا للعلماء المنتقلين إليها من كل البقاع من المغربين الأدنى والأقصى وخاصة من الأندلس.

حتى في العهود اللاحقة بقيت بجاية على إشعاعها حيث ذكر الغبريني أدركت ببجاية ما ينيف على تسعين مفتيا وأضاف قائلا :وإذا كان من المفتين ببجاية تسعون فكم يكون من المحدثين ومن النحاة والأدباء وغيرهم

كما وُصفت تلمسان عاصمة للعلوم، وملجئ لأصحاب الرحلات، ومنبر دعوة، وعاصمة للزهد والتصوف الإسلامي، ومزارا كبيرا لطلبة العلوم، ومحجا للأولياء الصالحين ومن والاهم .

التيارات الفكرية في المغرب الأوسط. العلوم العقلية والنقلية.

أ ـ الفرقة الإباضية في المغرب الأوسط :

نشأ وانتشر المذهب الإباضي ببلاد المغرب الأوسط بفضل جهود الدعاة منهم سلمة بن سعد، وقد سعى هؤلاء الدعاة ل لبث آرائهم السياسية والمذهبية، وكان لها التأثير الكبير في بلاد المغرب وكان لأفكارها الثورية استحسانا لدى المغاربة الذين ملوا من

تصرفات بعض ولاة بني أمية، فقد وجد هؤلاء في هذا المذهب الملاذ الآمن فاعتنقوه عن قناعة .

و أبرز آرائهم العقدية :

ـ مصادر القرآن والسنة والإجماع والقياس والاستدلال و الإيمان قول وتصديق وعمل، والصفاة الإلهية هي عين ذاته، وأن إنكار معلوم الدين شرك، وأن القرآن مخلوق، ومرتكب الكبيرة موحد وليس مؤمنا، واستحالة رؤية الله أبدا، وأن الإنسان مخير في أفعاله بالرغم من أن أفعاله من خلق الله عز وجل، وأن الخلود في النار للعاصي حق، وينكرون الشفاعة.

ـ أما نظريتهم في الإمامة أنها ليست في قريش حصرا بل هي لجميع المسلمين إذا توفرت فيهم الشروط اللازمة ودون الحصر في قبيلة محددة حتى يوم القيامة

العلم في دولة بني رستم

اتصف أئمة بني رستم بأنهم كانوا علماء ومؤلفين،انطلاقا من عبد الرحمان بن رستم، الذي ينسب له مؤلفين، والإمام عبد الوهاب الذي استجلب كتب المشارقة ما يناهز أربعين جملا على الجمال، وذُكر أنه لسعة علمه فهمها كلها سوى مسألتين

اهتم الرستميون بالعلوم والمعارف، منها النقلية والعقلية على حد سواء، وكان الإمام أبا بكر أديبا شاعرا، وكانت الدولة تصرف من بيت مال المسلمين على التعليم، حتى أن الكتاتيب كانت محاذية للمساجد، وكانت تعلم مرتاديها مختلف أصناف العلوم، وكان التسامح سائدا بالدولة، ولم يعرف عن الرستميين التعصب المذهبي ، فعرفت التعدد المذهبي من معتزلة وشيعة وسنة .

تطورت العلوم العقلية بمختلف أنواعها في الدولة الرستمية، فمنها الطب والمنطق والطب والحساب والفلك، كما عرفت العلوم النقلية اهتماما كبيرا عند الرستميين، كالفقه والتفسير والحديث، وقد عقدت الكثير من المناظرات العلمية بين مختلف الفرق، وهو ما أدى إلى تطور العلوم و والمعارف و تنوع الآراء الفكرية في مجال الدولة .

وتطور علم الحديث والفرائض، والاصول، والفروع وعلم اللسان، وعلم النجوم، لذلك برز جملة من العلماء ومنهم: اللمطي عبد الله المتكلم، وكانت رئاسة المناظرات له، ومحمد بن يانس المفسر، أما في مجال الحديث فقد لقي مسند الربيع بن حبيب

العناية الشديدة، وفي مجال الفقه برز جملة من العلماء ومنهم: محمود بن بكر النفوسي، وعمروس بن فتح المساكني، وبرع بربر تيهرت، ونبغوا في اللغة فبرز عدة علماء في الأدب والشعر والنثر ومنهم: بن أشكال التاهرتي، وأبو سهل الفارسي.

إن مختلف الفرق الحركات الفكرية التي ظهرت بالمغرب الأوسط نشأت بفضل طلبة علم ودعاة مخلصين، سعو لنشر علومهم، وتأسيس نظمهم ودولهم ، فأسست لحركات فكرية كانت تمتلك تراثا من الآراء والمقولات والاستنباطات في تفسير النصوص الشرعية وتطبيقها شرعيا وسياسيا والاعتماد عليها في شؤون الحكم .

وبرز علم الكلام الذي له اتجاه عقلي خالص، وهدفه الدفاع عن الدين بالحجة العقلية والبراهين المنطقية وكل ذلك من أجل الرد على المخالفين للدين الذين يهاجمون الاسلام باستخدام البراهين العقلية، فكان لابد من مخاطبتهم بفكرهم لا بالأحاديث ولا بالسنة التي لا يعترفون بها.

بسبب الظلم الذي تعرض له البربر من بعض ولاة بني أمية على أرض المغرب، استغل الدعاة هذا لصالحهم لنشر أفكارهم ، فبثوا أفكارهم وآرائهم فيها، وهو ما أدى إلى نشوب الثورات العديدة، من صفرية، وإباضية، وكان نتائج هذا قيام دول لهؤلاء.

ب ـ الشيعة:

قامت على ارض المغرب الأوسط بفضل النشاط المكثف للدعاة، أبرزهم السفياني والحلواني زمن جعفر الصادق حفيد علي بن أبي طالب، حيث أرسل السفياني إلى تالا، ومرمجنة والأريس،أما الحلواني قصد الأوراس ثم الناظور، ثم إيكجان، ونذكر المصادر أنه كان قبلهما منيب بن سلمان المكناسي ومن بعده وفد أبو عبد الله الشيعي الصنعاني، فتمكن الشيعة من تكوين دول هامة كالإدريسية بالمغرب الأقصى، والفاطمية بالمغرب الأوسط، والدولة السلمانية بالمغرب الأوسط عاصمتها تلمسان

ج ـ المعتزلة:

وتعود أصولها لواصل بن عطاء ت131 وفيه الكثير من الآراء حول أصل تسميتهم ومنها أنهم اعتزلوا جماعة المسلمين بعد تنازل الحسن بن علي لمعاوية عن الحكم شعورا بالخيبة، وقالوا ننشغل بالعلم والعبادة أحسن.، وواصل بن عطاء فهو تلميذ الحسن البصري، وقد خالف أستاذه في حكمه على أصحاب المنزلة بين

المنزلتينن، وتميزوا بالجدل والاهتمام بعلم الكلام، وقد جاء الاعتزال إلى أرض المغرب بفضل دعاة شهيرين، كعبد الله بن الحارث، وقد أجابه خلق كثير كما قال البلخي، كالفراء سليمان بن أبي عصفور، وأبي هذيل، وفرج بن سلام القرطبي، وقد ظهر التيار الإعتزالي ببلاد المغرب منذ بدايات تأسيس الدول الأولى بين سنتي 110 و 120 هجرية .

وقد انتشر هذا المذهب في الأوسط، في أرض الزاب، إلى الشمال من تيهرت بين مستغانم ووهران في قبائل زناتة ومزاتة، وإلى الجنوب من المناطق الصحراوية وبلاد مصاب، مثلما انتشر المذهب شمال المغرب الأقصى، حيث إسحاق بن محمد بن حميد الأوربي الذي آوى إدريس بن عبد الله الكامل،

د ـ الأشاعرة:

تنسب الفرقة أَبُو حَسَنٍّ الْأَشْعري علي بن إسماعيل جمع بين رأيي الفرقتين المتصارعتين وهما المعتزلة الواصلية، والجبرية الجهمية، وقد نقد المعتزلة بسبب افتراض واصل أن جعل الإنسان خالق لأفعاله، وذلك بنظرية دعاها الكسب؛ والكسب هو الاقتران والتلازم بين التسخير والتخيير، أو بعبارة أخرى فهي بين إرادة العبد في اختياره لأفعاله، وخلق الله لهاته الأفعال، فالله ييسر لعبده الأسباب لعمل ما يشاء من خير وشر، وبأن رغبة العبد ونيته هي التي تعطي العبد صفة الحرية للاختيار، ومن هنا تنسب الأفعال لصاحبها الذي يتحمل مسؤولية النتائج بحسب العبد ونيته، وكان يتبرأ من فكرة خلق القرآن كما يعتقد المعتزلة، اشتغل ابو الحسن الأشعري بعلم الكلام وكان معتزليا ثم خالف هذا المذهب، وقد صنف كتابا اشهرها كتاب الابانة في اصول الديانة . برع في الجدل وناظر شيخه الجبائي المعتزلي، وقد استنكر اقواله بعض اهل السنة، ولكن اتباعه كانوا كثيرين .

أما في المغرب فقد تطور علم الكلام، وقد تبنته المدرسة المغربية من منتصف القرن الرابع الهجري، وذلك يعود الفضل لشخصيتين هما: ابن أبي زيد القيرواني، وأبو الحسن القابسي

المؤسسات التعليمية.

تنوعت مراكز العلم والمعرفة بالمغرب الأوسط، وتطورت بشكل مطرد عبر مراحله التاريخية منها الكتاتيب والمساجد أول الأمر ثم إلى المدرسة التي ظهرت في وقت متأخر وبرزت على شكلها الحالي في العهد الزياني .

تؤكد المصادر التي بين أيدينا أن المؤسسات التعليمية من مساجد وكتاتيب عند الرستميين والحماديين والزيانيين

أ ـ المكتبات :

من أهمها نجد المكتبات، ومنها مكتبة المعصومة الرستمية، كما عرفت الدولة الحمادية هذا الشكل من المؤسسات التعليمية، كما انتشرت بهاالمدارس والزوايا وكذا في عهد الدولة الزيانية. ويشير المؤرخون إلى زاوية إبراهيم التازى خلال القرن التاسع الهجرى من خزائن متعددة مكتظة بالكتب العلمية. وبقيت لعدة قرون ، من أشهرها مكتبة بيت الحكمة الفاطمي أسسه الأغالبة، وورثه العبيديون، ومكتبتا السلطان أبو زيان محمد الثاني، و الثانية أنشأها السلطان ابو زيان محمد بن أبي حمو الثاني.

ب ـ المساجد:

في العهد الرستمي أسس عبد الرحمان بن رستم مسجدا أعظما، وكان بمثابة مدرسة ، وكانت المناظرات تعقد في مساجد الإباضية ومساجد الآخرين، وفي ذلك قال ابن الصغير: "من أتى إلى حلق الإباضية من غيرهم قربوه وناظروه الطف مناظرة وكذلك من أتى من الإباضية إلى حلق غيرهم كان سبيله كذلك، وكان المسجد يمثل المرحلة التالية للتعليم بعد الكتاتيب، وذلك بيد المعلمين العلماء المتمزين، من أمثال لواب بن سلام، ومحمك الهواري صاحب التفاسير

في العهد الحمادي اهتم الناصر بن علناس ببناء المساجد إذ بني في عهده 72 مسجدا، وقد استمرت نشيطة تنشرالعلم والثقافة، وظلت كذلك خلال العهد الموحدي والحفصي وكانت هناك أيضا محلات للعلم فمثلا سكان للقلعي لأبي عبد الله محمد صنعان البجائي؛ وكان من أهل القلعة سابقا مجلس علم يرتاده الطلبة يعلو سقيفة داره.

كان المسجد مفتوحا طوال فترة النهار ، و حتى المساجد الصغيرة، فأبو عبد الله الشوذي الإشبيلي الحلوي، نزيل تلمسان، كان يدرس بمسجد خارج باب القرمين صغير عند خندق عين الكسور.

وفي العهد الموحدي بنى الموحدون الكثير من المساجد أو رمومها؛ كمسجد المرجاني في بجاية، أو قسنطينة، وجزائر بني مزغنة، وفي تاجرة، ومسجد بندرومة والمسجد الكبير بتلمسان ودرب الموحدين ومسجد حومة اللؤلؤة، وكان ارتياد الدروس متاحا للجميع، حيث يجلس الشيخ بالمسجد على كرسيه، أو على أحد السواري، ويحيط به المتعلمون والعامة بشكل حلقي.

د ـ الكتاتيب :

انتشرت الكتاتيب في شتى أنحاء المغرب الأوسط، حتى لا يكاد يخلو مدينة أو حي، بل قد تتعد في نفس الحي، وحتى أنها وجدت في دور الأعيان وفي القصور الخاصة بالولاة والخلفاء.

وفي خلال العهد الرستمي عرفت بأريغ وورجلان ونفوسة وتيهرت وغيرها حيثما تواجد الإباضية، ومن بين معلمي الكتاتيب نجد أبو يزيد مخلد بن كيداد النكاري، الذي دَرَّس بتيهرت وبلاد الجريد، وعاصم السدراتي، الذي عرف بغدامس ونفوسة والأوراس.

وقد يطلق عليها أيضا بالمغرب الأوسط كلمة: المسيد وهو تحريف لكلمة المسجد، وهي مؤسسات تكون بجوار المسجد لتعليم الصبيان القرآن وغيره من العلوم الدينية واللغة، والصلاة والوضوء وكل ما يتعلق به، ويستعمل فيها ألوح مختلفة، وسبب إبعادها عن المساجد هو الحرص على الطهارة من نجاسة الأطفال، وكان معلم الكتاب يعاقب المخالفين بالسوط

هـ ـ المدارس في العهد الزياني :

ـ **مدرسة إبني الإمام:** أنشأها السلطان أبو حمو موسى الأول،

ـ **المدرسة التاشفينية:** أنشأها السلطان أبو تاشفين الأول الذي حكم بين سنتي 737-718هـ بجانب المسجد الأعظم

درس بها علماء كبار مثل المشدالي، وأبي عبد الله محمد السلاوي.

المدرسة اليعقوبية: أنشأها أبو حمو موسى الثاني سنة 765هـ تكريما للعالم أبي عبد الله محمد بن أحمد .

ـ مدرسة العباد :أنشأها أبو الحسن المرينيوأبرز من درس بها ابن مرزوق الخطيب صاحب التآليف .

ـ مدرسة سيدي الحلوي: بناها السلطان أبو عنان المريني سنة 754هـ / 1353م،

العلوم العقلية والنقلية في المغرب الأوسط

1 ـ علم التفسير

وهو على نوعين؛ تفسير بالمأثور، وتفسير بالعقل، وهناك التفسير والتأويل، ومن يراهما واحدا، وقد اشتهر أن لعبد الرحمان بن رستم تفسيرا، لكنه مفقود احترق مع المعصومة

2 ـ علم الحديث

اهتم علماء المغرب الأوسط بالصحيحين والموطأ واعتنوا بهما، وكان العمل بالكتاب والسنة يدرسونها ويسندونها ويحفظونها ، وقد برز علماء كثر ومنهم: أحمد بن نصر أبي جعفر الداودي التلمساني ت402 هـ كتب كتاب النصيحة في شرح البخاري ، ومحمد بن عبد الحق بن سليمان البطيوي الكومي التلمساني ت529هـ وله من المؤلفات المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار في عشرين مجلدا، و أبو الروح عيسى بن مسعود المنكلاتي الزواوي ت743 هـ

3 ـ الفقه

أحصت المصادر التاريخية في المغرب الأوسط أربعة وعشرون مؤلفا في الفقه وأصوله تسعة عشر منها عبارة عن مختصرات وشروح وحواشي وتعليقات على مؤلفات أخرى، و5 مؤلفات فقط، من رواد التأليف في هذا المضمار أبو جعفر الداودي الذي ألف كتاب الأصول، وله تصانيف أخرى وألف ابن الرمامة محمد بن علي ت567هـ مختصر أصول الفقه، وأبو علي حسن المسيلي ت580 هـ كتاب النبراس في الرد على منكر القياس.

ـ العلوم العقلية :

1 ـ التاريخ:

برز في المغرب الأوسط مؤرخين منهم نجد في الدولة الرستمية: لواب بن سلام ت 273 هـ/886 مله مؤلف شرائع الدين و ابن الصغير الرستمي، صاحب مؤلف أخبار الأئمة الرستميين، وفي الدولة الزيانية أبو العباس أحمد الغبريني)ت704 هـ ، له عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، و يحي بن خلدون)ت780هـ بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد.

2 ـ الطب والصيدلة.

وجد أطباء في المغرب الأوسط من أمثلة ذلك في الدولة الرستمية نجد: محمد بن سعيد، وهو من أحفاد عبد الرحمان بن رستم، وكان قد أقام بالأندلس سنة 240 هجرية وفي الدولة الفاطمية اشتهر عدة أطباء ومنهم: أعين بن أعين ت 385هـ وله كتاب أمراض العين، وكتاب الطب.

أما في الدولة الموحدية فنجد أطباء ومنهم مثلا: عمر بن البيدوخ أبو جعفر القلعي ت575 هـ كان طبيبا ومن مؤلفاته: حواش على كتاب القانون لابن سينا، وذخيرة الألباب ، أما في الصيدلة: برزت في العهد الفاطمي أسرة العزار موسى اليهودية وكان منهم أبو إبراهيم ت363 هـ يشتغل بهاته المهنة ، وله كتب في موضوع السعال، والمعزى، وابن النباش وأبو عبد الله محمد بن عبد الله خالد البجائي، ومنهم: إبراهيم بن أحمد التلمساني المعروف بالثغري، الصيدلاني والطبيب

البيوتات العلمية في المغرب الأوسط

ـ البيوتات العلمية بقسنطينة الحفصية

برزت ظاهرة البيوتات العلمية في قسنطينة في العصر الموحدي، وذلك بفضل النشاط العلمي الكبير بالمدينة، ومن أبرز هذه الأسر

ـ بيت إبن القنفذ:

بيت ابي العباس أحمد بن حسن بن ميمون بن قنفذ القسنطيني؛ المشهور بابن الخطيب أو ابن قنفذ وقد كان تربى في بيت علم، إذ كان جده من أبيه خطيب وإمام مدينة

قسنطينة لخمسين سنة، ووالده عرف بحب العلم والكتب ونسخها، وقد أدركه حتى بلغ العاشرة من عمره، وهنا كفله جده من أمه يوسف بن يعقوب الملاري، وهو من شيوخ الرحمانية، وهو الذي تكفل بتعليمه، ثم انتقل إلى تلمسان ثم المغرب الأقصى في سبيل العلم، ثم عاد لبلدته، وبعد ذلك شد الرحال إلى الشرق نحو تونس الخضراء، قبل أن يعو إلى قسنطينة قاضيا، وكان يشغل الإمامة والخطابة في مسجدها الأعظم، وساهم في تأليف الكثير من الكتب شرف الطالب في أسنى المطالب، وعلامات النجاح في مبادئ الإصلاح، وأنس الفقير وعز الحقير

ـ بيوتات العلم في الدولة الزيانية

برزت تلمسان الزيانية في مجال الأسر العلمية حث اشتهرت بها أسر كثيرة خاصة في الفترة الزيانية منها بيت المازوني، وبيت ابن زاغو، بيت التنسي، بيت الكتاني، وبيت صاحب الصلاة، وبيت ابن النجار، وبيت ابن الخياط، و بيت إبن مرزوق، وبيت العقباني، و المقريوغيرهم كثير.

بيت ابن زاغو:

برز منهم جملة من العلماء، مثل الفقيه عبد الرحمان بن زاغ، والولي الصالح علي بن زاغو، والفقيه أحمد بن زاغو، والعالم الفقيه أحمد بن زاغو، ومنهم أيضا :عبد الرحمان بن زاغ المغراوي ت 772 هـ تتلمذ على شيوخ أفاضل ومنهم: أبو عثمان سعيد العقباني، وسيدي أبي يحي الشريف وغيرهما، لقد كان قطبا للعلوم، وكان متصوفا، وكان مفتيا شهيرا، وكان رياضيا بارعا، من تآليفه : كتاب المصنفات ـ كتاب الكسور في الرياضيات ـ تفسير الفاتحة ـ شرح التلمسانية في الفرائض.

البيوتات العلمية ببجاية :

شهدت بجاية والمغرب الأوسط عموما خلال العصر الوسيط ظاهرة البيوتات والأسر العلمية، وكانت هذه السمه من أبرز سماته ما يدل على توارث العلم والمعرفة بين أفراد الأسرة الواحدة، وكان لهذا أثره الكبير على الحياة العلمية في المغرب والمشرق الاسلاميين، وكان لزاما علينا تتبع تاريخ هذه الأسرة لنوضح من خلالها أسماء هؤلاء العلماء وأدوارهم المختلفة وعلى الخصوص الجانب الفكري والعلمي الذي سنحاول التركيز عليه .

لقد كان لهؤلاء الأعلام العلماء دور بارز في الحياة العلمية مشرقا ومغربا وأبانوا على رفعة شأنهم وعلو كعبهم في شتى المجالات، واعتبروا مفخرة الجزائر في العصر الوسيط، بحيث كانوا ينافسون شخصيات عدة وعلماء كثر، بل وتفوقوا في كثير من الأحيان وكان منهم من ترجمته لا تضاهيها ترجمة لعالم آخر سواء كان مشرقيا أو مغربيا كأبي الفضل المشدالي العلامة البارز والذي وصفه السخاوي بأفخر الكلام، وسنحاول من خلال هذه المداخلة أن نلملم شتات المعلومات من المصادار التاريخية والتراجمية التي تحدثت عن شخص هؤلاء لنوضح ونبين أن الجزائر لا تقل شأنا عن البلدان الأخرى في مجال إنجاب العلماء الأفذاذ

ـ أهم علماء ونوابغ الأسرة المشذالية:

ـ منصور بن أحمد بن عبد الحق المشذالي (631 - 731 ه/ 1234 - 1331 م:(

الشيخ الفقيه المُحصل المُتقن أبو علي منصور بن أحمد ابن عبد الحق المشدالي، قال عنه الغبريني من أصحابنا ومعاصرينا في نفس الوقت رحل إلى المشرق ولقي أفاضل منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ صدر الدين سليمان الحنفي، وشرف الدين بن السُبكي، وشمس الدين الاصبهاني، وأفاضل غير هؤلاء قرأ وحصل ، له علم بفقه وأصول الدين وله مشاركة في علم المنطق وعلم العربية وكل هذه تُقرأ عليه، وله عبارة جيدة وهو كثير البحث أكثر من محبته في النقل ويتكلم على تفسير كتاب الله تعالى، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيُجيد وهو من أهل الشورى وأهل الفتيا، وله شرح على رسالة محمد بن أبي زيد ولم يستكمله وهو لا بأس به، وتحصيله لأصول الفقه وأصول الدين على طرقة الأقدمين وعلى طريقة المتأخرين، وهو من يُنفع بالأخذ عنه والسماع منه .

ـ <u>التواصل الثقافي والعلمي داخليا وخارجيا</u>

ـ التواصل الفكري بين الرستميين والسودان الغربي

بفضل التجارة والعلاقات السياسية، فقد تواصلت بلاد المغرب الأوسط بالسودان الغربي، حيث تذكر المصادر أن محمد بن عرفة وفد على ملك السودان بهدية من قبل الإمام الرستمي أفلح بن عبد الوهاب فأعجب ملك السودان مما رآه من هيبته ، كما نقلوا معهم علماء وفقهاء ساهموا في نشر الدين الإسلامي بهاته البقاع.، ومنهم أيضا علي بن يخلف بن يخلف الدرجيني ، كان من كبار التجَّار إلى بلاد السودان الغربي،

وصل إلى مالي وغانة. هو السبب في دخول ملك مالي إلى الإسلام سنة 575هـ/ 1179م نظرًا لعلمه وفقهه، وذلك عندما طلب منه هذا الملك أن يدعو ربَّه لينزل من السماء مطرًا، بعد أن أصابهم قحط شديد .

التواصل العلمي للدولة الزيّنية

من العلماء الزيانيين الذين أثروا بالأندلس نجد: ابن خميس التلمساني الذي كان مدرسا بغرناطة، على العكس فقد رحل الأندليسون لبلاد المغرب فمثلا ابن خطاب المرسي ت686هـ وفد من الأندلس على بلاط يغمراسن الزياني والذي عينه كاتبا له، وبسبب اضطراب أوضاع الأندلس فقد هاجر الكثير من العلماء إلى تلمسان الزيانية واستقروا بها خاصة بعد انهزام الموحدين في معركة حصن العقاب، وهو ما جعل أرض المغرب الأوسط تحوي عددا كبيرا من العلماء والمفكرين .